بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

ءاية

قال تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

[الشورى: ٢١]

حديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) [1].

١ ــ أخرجه (مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجمعة ، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب ط، ب ت ، (٢ / ٥٩٢)، حديث رقم (٨٦٧).

إهداء

أهدي هذه الرسالة لوالدي، ووالدتي، وإخواني، وأخواتي، وزوجتي، وذريتي، وأحبائي في الله .

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، كثيرا طيبا مباركا فيه، لكل نعمائه التي لا تحصى ، ومنها نعمته بإتمام هذه الرسالة التي أسأل الله أن يجعلها علما ينتفع به، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وأتوجه بالشكر الكثير ــ بعد شكر الله تعالى ــ لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، على إتاحتها لي هذه الفرصة الثمينة – وعلى رأسها كلية الدراسات العليا – ــللتحضير في رحاب هذه الجامعة: المتميزة في مستواها التعليمي، والمتألقة في مجال البحوث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء العطر إلى المشرف على هذه الرسالة الدكتور : محمد السيد الشريف على ما بذله معي من جهد مبارك، وما أسداه إلي من نصح وتوجيه حتى تم إكمال هذه الرسالة بهذه الصورة ، التي أرجو من الله أن يرضاها، فله مني الشكر أكمله.

وأيضا أتوجه بالشكر والثناء للبروفيسور: محمد زين الهادي، والأستاذ الدكتور إياد فوزي على كريم تفضلهما بالنظر إلى محتويات هذا البحث وتقويمه، فلهما مني الشكر العميم، وأسأل أن يجزيهما مع المشرف خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير ــ بعد الله ــ للأستاذ الدكتور محمد تاج الدين إبراهيم عمر، عَلَى إسهامه الفعَّال في تذليل كثير من الصعاب التي واجهتني خلال هذا البحث.

كما أشكر أــفراد أسرتي الذين عاشوا معي لحظات هذا البحث منذ أن كان فكرة وحتى اكتمل عقده، فلوالدتي: نور عبد الرحمن رحمي ــ بعد الله ــ الشكر أوفره، على: متابعتها وسؤالها ودعائها لي بالتوفيق في هذا البحث.

ولزوجتي، ولأبنائي : عبدالله، ونور، وأسماء، كامل الشكر والعرفان، على مساعدتهم الفعَّالة لي في إكمال هذه الرسالة .

ولإخواني وأخواتي وأهلي وأهل زوجتي الفضلاء ، الشكر الكثير، على اهتمامهم بشأن هذه الرسالة، وتشجيعهم لي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مستخلص البحث

تناولت الدراسة معني البدعة لغة وشرعا، وأقسامها، وأنه لا توجد في الدين بدعة حسنة مع الدليل، ومناقشة من قال بعكس ذلك، ومناقشة الشاطبي[1] لعز الدين بن عبد السلام[2] في تقسيمه البدعة إلى خمسة أقسام، وأن هذا التقسيم لا يدل عليه دليل من الشرع، ولا من قواعده، بل هو متناقض في نفسه[3].

كما تناولت خطر البدع في الدين وتحذير النبي صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح منها، وأن الابتداع في الدين محرم ، فليس في البدع ما هو في رتبة المكروه تنزيها. كما تناولت الدراسة أيضا أصول البدع، وبيَّنْتْ قواعدَ معرفةِ بدعِ المساجدِ .

كذلك بينت الدراسة أيضا معنى المصالح المرسلة، والفرق بينها وبين البدع، وبَيَّنْتُ خطر البدعة مقارنة بالمعصية، وضرورة مجانبة البدع وأهلها.

---

١ ــ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الأندلسي الشهير بالشاطبي: فقيه أصولي، حافظ ، لغوي، مفسر. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، و المجالس: شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري، و الإفادت والإنشادات وهي رسالة في الأدب، و الاتفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو، والاعتصام في أصول الفقه ، و شرح الألفية سماه : المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية. توفي في يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة ٧٩٠ هـ في مدينة غرناطة .

انظر خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م، (ج ١ / ٧٥). وانظر عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب ط ، ب ت ، (١٣ / ٣٤).

٢ ــ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد المهذب :الشيخ عز الدين بن عبد السلام، الإمام، وحيد عصره، سلطان العلماء، أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي. ولد بدمشق سنة ٥٧٧ هـ، أو ٥٧٨هـ . قرأ الفقه على فخر الدين ابن عساكر وغيره، وبرع في المذهب الشافعي حتى بلغ رتبة الاجتهاد فيه، وجمع علوماً كثيرة: منها الحديث واللغة والأصول، وقرأ الأصول على سيف الدين الآمدي. من تلامذته : ابن دقيق العيد، وهو الذي لَقَّبَ صاحبَ الترجمةِ بسلطان العلماء . تولّى خطابة الجامع الأموي، ثم تولّى قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق فيها، له مصنفات حسان منها: التفسير الكبير، الإلمام في أدلة الأحكام، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى والصغرى، وكتاب الصلاة، والفتاوى الموصلية وغير ذلك . توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

انظر إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء: البداية والنهاية ، مكتبة المعارف – بيروت، ب ط ، ب ت ، (١٣/ ٢٣٥ ــ ٢٣٦).وانظر أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب - بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ ، (٢/ ١٠٩ــ ١١١).وانظر تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، (٨/ ٢٠٩ ــ ٢١٥).

٣ ــ الشاطبي: الاعتصام، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، و د.سعد بن عبد الله آل حميد، ود. هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية والقاهرة وبيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م، (١ / ٣٢٧ ــ ٣٢٨).

وفصلت الدراسة بدع الوضوء، والأذان، والإقامة، والصلاة، والذكر، والدعاء. كما فصَّلْتْ كيفية معاملة أهل البدع في المساجد.

ومن أبرز نتائج الدراسة: أنه يتحتم على من أراد أن يعرف بدع المساجد: من دراسة قواعد معرفتها، مع تبحره في معرفة السنة النبوية، وأن مخالفة المكلف الشرع في هيئة العبادة، أو كمها، أو زمنها، أو مكانها، أو سببها، أو جنسها، توقعه في الابتداع ، وأن حكم الابتداع في الدين محرم، وأنه لا توجد في الدين بدعة حسنة، بل كل بدعة في الدين ضلالة.

ومن مقترحات الدراسة: العناية بتدريس موضوع البدع في المدارس والجامعات، وتكوين هيئة علمية حكيمة من قِبَلِ الدولة؛ لمعالجة موضوع البدع في المساجد.

Abstract

The research deals with about the meaning of heresies in language and religiously, subdivisions of heresies, and that there is no good heresy in religion, as I mentioned the discussion of El-Shatby to the divisions said by Ezz-Din ibn Abdul Salam. Heresies divisions do not imply by the evidence of Sharia, nor of the rules, it is contradictory in itself, "as if there is evidence of Sharia on the necessity or scar or legalization of what was then a heresy.

The research also deals with about the seriousness of heresies in religion and a warning of the Prophet (peace be upon him), and that heresies in religion are forbidden.

The research also discussed the basics of heresies. Also the study demonstrated knowledge of the rules of heresies in mosques. Most notably in worship: exaggeration, all hyperbole in worship heresy, and be hyperbole, either increase or decrease, religious, in the amount specified legitimately or change in the character of worship.

The study showed the risk of heresy compared to sin, and the necessity of avoiding heresies and its people. The study showed, in detail heresies in ablution and prayer, igamat and adhan.
It also showed the treatment of the people fall in heresies in the mosques: the one who has fallen into heresy constitutes kufr and has the argument with the conditions are met and the lack of inhibitions and remove suspicions have rebounded and Kafr, shall receive the treatment of infidels, it pray on, nor his successor, and this type of heresy, if any, is rare in our mosques.

As for those calling for their heresies or they fall in heresies that does not constitute kufr, muslims should be aware of that. Hagr, leaving, the heresy making, taking into account that the person benefits of hagr (leaving).

Among the most prominent art: that it is imperative for those who wanted to know mosques heresies, a deep knowledge of the bases of heresies, with a good knowledge of Sunnah of the Prophet. And that there are no good in religion heresy, but heresy in every religion is misguidance. According to some proposals, including: teaching the subject of heresies in schools, universities, and the formation of a scientific body wise by the state; to address the issue of heresies in the mosques.

فهرس الموضوعات

الاستهلال (آية).....	أ
حديث	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص البحث	و
فهرس الموضوعات	ط
المقدمة	ل
الباب الأول: خطر البدع وقواعد معرفتها	
الفصل الأول: تقسيم البدعة وحكمها وخطرها	
المبحث الأول: تعريف البدعة لغة وشرعا	
المطلب الأول : تعريف البدعة لغة	١
المطلب الثاني : تعريف البدعة شرعاً.....	٤
المبحث الثاني: تقسيم البدعة.....	
المطلب الأول: تقسيم البدعة باعتبار تعلقها بالدليل الشرعي وبما هو تعبدي	٩
المطلب الثاني: تقسيم البدعة باعتبار تعلقها البدعة بالاعتقاد أو العمل	١٣
المطلب الثالث: تقسيم البدعة باعتبار إخلالها بالدين والضروريات الخمس	١٨
المبحث الثالث : اختلاف العلماء في تقسيم البدعة في الشرع وحكمها	
المطلب الأول: اختلاف العلماء في تقسيم البدعة شرعا وعدمه	٢٢
المطلب الثاني: حكم البدعة في الشرع	٤٢
المبحث الرابع: خطر الابتداع	
المطلب الأول: مقارنة البدعة بالمعصية.....	٤٦
المطلب الثاني : مجانبة البدع وأهلها.....	٥٦

الفصل الثاني: أصول وقواعد البدع وتميزها عن المصالح المرسلة	
المبحث الأول: أصول البدع وقواعد معرفتها.....	
المطلب الأول: أصول البدع.....	٦٥
المطلب الثاني: قواعد معرفة بدع المساجد	٧٥
المبحث الثاني: تميز البدع عن المصالح المرسلة	
المطلب الأول : معني المصلحة المرسلة	١١١
المطلب الثاني: الفرق بين البدعة والمصلحة المرسلة	١١٩
الباب الثاني: البدع في بعض المساجد والتعامل مع أهلها.....	
الفصل الأول: البدع في بعض المساجد	
المبحث الأول: بدع الأذان والوضوء.....	
المطلب الأول: بدع الأذان	١٢٥
المطلب الثاني: بدع الوضوء	١٥٤
المبحث الثاني: بدع الإقامة والصلاة	
المطلب الأول : بدع الإقامة.....	١٥٩
المطلب الثاني: بدع الصلاة	١٦٥
المبحث الثالث: بدع الذكر والدعاء.....	
المطلب الأول: بدع الذكر	١٩٢
المطلب الثاني: بدع الدعاء	٢١٣
المبحث الرابع : بدع البناء وأخرى متفرقة	
المطلب الأول: بدع البناء	٢٢٦
المطلب الثاني: بدع أخرى متفرقة	٢٣٣
الفصل الثاني: كيفية التعامل مع أهل البدع في المساجد	
المبحث الأول: التواصل مع أهل البدع في المساجد.....	
المطلب الأول: التواصل مع أهل البدع غير المكفرة في المساجد ممن لا يجاهرون ببدعهم.....	٢٣٩

المطلب الثاني: التواصل مع أهل البدع في المساجد بدعوتهم إلى السنة وترك البدع.....	٢٤٢
المبحث الثاني: هجر أهل البدع في المساجد.....	
المطلب الأول: وجوب هجر أهل البدع المكفرة	٢٤٤
المطلب الثاني: جواز هجر أهل البدع الداعين إلى بدعهم غير المكفرة	٢٤٧
المطلب الثالث: هجران أهل البدع بالمناظرة	٢٥٨
الخاتمة	٢٦٧
الفهارس العامة.....	٢٧١
فهرس الآيات	٢٧٢
فهرس الأحاديث والآثار	٢٧٦
فهرس الأعلام	282
فهرس الفرق	٢٨٧
فهرس قواعد معرفة البدع	٢٨٨
فهرس المصادر والمراجع	٢٩٦

المقدمة

الحمد لله بديع السموات والأرض، شرع الشرائع ، وأمر بالاتباع، ونهى عن الابتداع، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي شرع السنن ونشرها، وحث على قمع البدع وحذر منها ، وعلى صحابته الذين على دربه كانوا سائرين، ولآثاره من المقتفين، وللبدع مجتنبين، فرضي عنهم أجمعين، ثم الصلاة على من سار على منهاجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله أسبغ على المسلمين نعمه ظاهرة وباطنه، وأعظمها إنعامه عليهم بهذا الدين، مع أكماله لهم؛ ولعِظَمِ هذه النعمة فقد امتن الله عليهم بها، فقال عز من قائل:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[1]، ولقد أدرك غير المسلمين فضلا عن المسلمين، عِظَمَ نعمةِ إكمالِ الدين، فها هو ذا رجل من اليهود يقول لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه[2]:" يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}، قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ"[3].

---

١ ــ سورة المائدة الآية ٣ .

٢ ــ عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ،أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق. ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة. أسلم في السنة السادسة من النبوة. أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين، ولي الخلافة عشر سنين ونصفا، وهو أحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ببنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو أحد كبار علماء الصحابة وزهادهم ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٣٩ حديثاً . قتله أبو لؤلؤة المجوسي، واستشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ، وله خمس وخمسون سنة، ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه .
انظر عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر ، ط١، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، (١ / ١٠٨ ــ ١٠٩).وانظر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: تقريب التهذيب، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، (٤١٢/١). وانظر محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي : مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية – بيروت ، ب ط ، ١٩٥٩ هـ، (٥/١).

٣ ــ أخرجه (البخاري) محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الإيمان، بَابُ زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، ط ٣ ، (١ / ٢٥)، حديث رقم (٥٤) .

إن إكمال الدين يعني عدم الزيادة فيه، فأي زيادة فيه : هي بدعة يأباهـــا الشـــرع الحنيف، ويرفضها العقل السليم.

وهذا يؤكد أهمية الكتابة في هذا الموضوع (أصول وقواعد البدع بالتطبيق على بدع المســـاجد)، سيَّما وأن النبي صلى الله عليه وسلم، حذر من الوقوع في البدع، وأكَّد أنَّ كل بدعة ضلالة، فقد قال العرباض بن سارية[1]:" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَـــتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدَّعٍ فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِـــيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَـــاءِ الرَّاشِـــدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُـــلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "[2].

---

١ ــ العرباض بن سارية الفزاري السلمي كان من أهل الصفة وهو من البكائين الذين نزل فيهم قول الله تعالى :{ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ }.سورة التوبة الآية (٩٢). سكن الشام وروى عنه أهلها ، وكنية العرباض أبو الحارث، مات بالشَّامِ سنة ٧٥ هـــ في خلافة عبدالملك بن مروان.
انظر محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي : الثقات، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ، ١٣٩٥ هـــ-١٩٧٥م، ط١ ، (٣ / ٣٢١) . وانظر محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٩، ١٤١٣ هـــ ، (٣ /٤١٩).

٢ ــ أخرجه (الحاكم) محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ، كتاب العلم، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١هـــ - ١٩٩٠م ، ط١ ، (١ / ١٧٤ ــ ١٧٧)، حديث رقم (٣٢٩) و رقم (٣٣٠)، ورقم (٣٣١)، ورقم (٣٣٢)، ورقم (٣٣٣)، قال الحاكم : هذا حديث صحيح ليس له علة . وأخرجه (أحمد) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة – مصر ، (٤ / ١٢٦)، حديث رقم (١٧١٨٤) و حديث رقم (١٧١٨٥) . وأخرجه (ابن ماجة) محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني : سنن ابن ماجه ، المقدمة ، بَاب اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت ، ب ط، ب ت، (١ / ٣٩)، حديث رقم (٤٢) . وأخرجه (الدارمي) عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي: سنن الدارمي، باب اتباع السنة، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـــ، (١/ ٥٧)، حديث رقم (٩٤) . وأخرجه (الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي : الجامع الصحيح سنن الترمذي ، كتاب العلم، بَاب ما جاء في الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، (٥/ ١١٦) ، حديث رقم (٢٦٧٦) . قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وأخرجه غيرهم . قال ابن كثير في تحفة الطالب:" رواه الحاكم في مستدركه وقال على شرط الصحيحين ولا أعلم له علة، وصححه أيضا الحافظ أبو نعيم الأصفهاني والدغولي،وقال شيخ الإسلام الأنصاري هو أجود حديث في أهل الشام وأحسنه" انتهى. انظر إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء : تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ، تحقيق : عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي ، دار حراء – مكة المكرمة – ١٤٠٦ هـــ، ط ١، (١ /١٦٢ــ ١٦٣). وصححه الألباني في إرواء الغليل، انظر محمد ناصر الدين الألباني :إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي ــ بيروت،

ومما يؤكد أهمية هذا الموضوع أيضا: أنَّ تجنب البدع هو نَصْرٌ للسنة، فإن البدع مصادمة للسنة بل مضادة لها؛ لأن السنة تحض على الاتِّباع، والتمسك بها هو اتِّباع للنبي صلى الله عليه وسلم وطاعة لله عز وجل، بينما الابتداع عكس ذلك؛ إذ الابتداع يضاد الاتِّباع.

الدراسات السابقة: لم أطلع على دراسة جامعية – ماجستير أو دكتوراة – عن أصول البدع ولا عن بدع المساجد، ولا على أوراق علمية.

مشكلة البحث:

لقد اهتم العلماء والباحثون قديما وحديثا بموضوع البدع، وأفردوه بمؤلفات: فبعضهم ركز على البدع الاعتقادية[١]، وبعضهم ضم إليها بعض البدع العملية[٢]، وبعضهم أَلَّفَ في قواعد البدع [٣].

لكن لم يفرد أحدهم بدع المساجد بمؤلف مستقل يجمع فيه بين بدع المساجد وأصولها وقواعدها.

نعم، أَلَّفَ محمد جمال الدين القاسمي[٤] كتابه : إصلاح المساجد من البدع والعوائد، فتكلم عن العوائد مع البدع، لكنه لم يفرد كتابه بالكلام عن البدع، كما أنه لم يذكر قواعد معرفة بدع المساجد.

١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، ط٢ ، (٨ / ١٠٧). وانظر جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، تحقيق : مشهور حسن محمود سلمان،دار ابن القيم: الدمام ـ السعودية ، ودار ابن عفان: القاهرة ـ مصر، ط٣، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٣٤ حاشية رقم ١ .

١ ـ مثل كتاب: بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية، للشيخ محمد حامد الناصر. انظر موقع الكاشف (http://www.alkashf.net/) ، وانظر موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/).

٢ ـ مثل كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي، وكتاب الإبداع في مضار الابتداع: للشيخ علي محفوظ.

٣ ـ وقفت على كتاب بعنوان (قواعد معرفة البدع)، للباحث محمد بن حسين الجيزاني وهو بحث جيد في بابه . وتختلف دراستي عنه بتضمنها لأصول البدع، وتطبيق الأصول والقواعد على بدع المساجد خاصة.

٤ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده في دمشق سنة ١٢٨٣ هـ . كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. من مصنفاته: (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) و (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) و (محاسن التأويل) في تفسير القرآن الكريم. توفي بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ. انظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي : الأعلام، (١ / ١٤٤).

ولاهتمامي الفائق بالمساجد، اخترت الكتابة في أصول وقواعد البدع بالتطبيق على بدع المساجد، **تحدوني الرغبة الأكيدة للكتابة فيه؛ لأجمع بين ذكر بدع المساجد المعاصرة وبين قواعد معرفتها.**

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضا: أن تناول هذا الموضوع، بهذه الخطة: يُسْهِمُ بصورة كبيرة في معرفة البدع، والتفريق بينها وبين ما يشتبه بها ــ كالمصالح المرسلة ــ لدى بعض الدارسين، فضلا عن العوام، ويُسَهِّلُ في إلحاق كل بدعة بالقاعدة التي تندرج تحتها، وهذا يُسْهِمُ في توضيح السبب الذي جَعَلَ العلماء يَنُصُّونَ على أن تلك البدعة بعينها: هي إحدى المحدثات في الدين.

وأيضا وضع القواعد والضوابط لبدع المساجد، يسهم كثيرا في معرفة المصيب من المخطىء من العلماء: في الحكم على شيء ما بأنه بدعة أو لا ، إذا تضاربت الأقوال.

ومنها أيضا: جهل كثير من المصلين في نظري لمعنى البدعة، فضلا عن العلم بقواعد معرفتها، مما يُحَتِّمُ تناول هذا الموضوع.

ومنها أيضا: تعلق هذا الموضوع بالعقيدة، فهو يُسْهِمُ في تصحيح العقيدة بدراسته لبدع العقائد التي يقع فيها بعض رواد المساجد.

ومنها: أن هذه الدراسة تُسْهِمُ في تنمية الاتِّباع، ومعلوم أن الاتِّباع: هو أحد شرطي قبول العمل؛ فإن العمل لا يقبل إلا إذا كان خالصا صوابا، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان موافقا للسنة، والبدع مصادمة للسنة، مضادة لها .

ومنها: إبراز منهج علماء السلف في كيفية التعامل مع أهل البدع، فإن كثيرا من أفراد المجتمع لا يتعامل مع أهل البدع تعاملا شرعيا: حيث يهجر منهم من لا يستحق الهجر، أو يتواصل مع من كان هَجْرُهُ واجبا، أو لا يهجر من كان الهجر ينفعه.

ومنها: أن الكلام في البدع، والتحذير منها: هو من أعظم القربات إلى الله تعالى، فقد اعتبره بعض العلماء أفضل من التنفل بالصوم والصلاة، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل[١] ،

كما نقل عنه ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] رحمه الله تعالى .

والهدف من هذه الدراسة: هو توعية بعض عمار المساجد ممن يقع في هذه البدع، ليجتنبوها ويحذروا منها؛ لأنهم ما أتوا إلى المسجد إلا ابتغاء الأجر، والبدع جالبة للوزر، مبعدة عن ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

---

١ ــ أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الإمام أبو عبد الله الشيباني، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، ولد سنة أربع وستين ومائة في ربيع الأول سنة ١٤٦ هـ ، روى عن شيوخ أجلاء، أبرزهم: سفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، والإمام الشافعي، وروى عنه: البخاري ومسلم وأبوداوود وغيرهم. قال أبو زرعة : كانت كتب أحمد يوم مات اثني عشر حملاً. وقال المزني: قال الشافعي: رأيت شاباً إذا قال: حدثنا ، قال الناس كلهم :صدق، قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل، من أبرز مصنفاته: مسند أحمد بن حنبل. امتحنه الخليفة المعتصم بفتنة خلق القرآن، فثبته الله على الحق . توفي سنة ٢٤١ هـ.

انظر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ب ط، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ، (٢ / ٣٤٤).

٢ ــ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد بحران في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر.وطُلِبَ إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ ، وأطلق ثم أعيد ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته.كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان.أفتى ودرَّس وهو دون العشرين. أمدَّه الله بكثرة الكَتْبِ وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وبُطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه. من تصانيفه : الإيمان ، ودرء تعارض العقل والنقل ، و منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،والواسطة بين الحق والخلق ،والصارم المسلول على شاتم الرسول ،ومجموع الفتاوى، و الفتاوى الكبرى، والرد على البكري في الاستغاثة، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، وشرح العقيدة الأصفهانية ، والتوسل والوسيلة، ونقض المنطق، و السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وغيرها كثير. كانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشرين من ذي القعدة، سنة ٧٢٨ هـ.

انظر الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد/ الهند ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، (١ / ١٦٨ ــ ١٨٦).

وانظر زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م، (٤ / ٤٩١) . وانظر محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي: فوات الوفيات، دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله ــ عادل أحمد عبد الموجود، ط١ ، ٢٠٠٠م ، (١ /١٢٤ ــ ١٢٩).

وانظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي : الأعلام، (١ / ١٤٤).

٣ ــ ففي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ...

ومن الأهداف أيضا : تجلية معنى البدعة، وأصولها ، وقواعد معرفتها.

ومنها أيضا: تذكير عمار المساجد بضوابط هجر المبتدع .

منهج البحث:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج: الوصفي، الاستقرائي. حيث استفدت من أقوال العلماء في وضع قواعد لبدع المساجد، ثم ذكرت البدع مفردة كل واحدة على حدة، مع الإشارة في كل بدعة إلى القاعدة الكلية المندرجة تحتها، مستشهدا بأقوال علماء السلف في كل بدعة متى ما وجدت.

وفي تخريج االأحاديث اكتفيت بتخريج البخاري ومسلم للحديث أو أحدهما، وإذا لم يخرجاه: أذكر بعض من أخرجه، ويكون لفظ الحديث لأولهم ذكرا.

وأما الأعلام فقد التزمت الترجمة لجميع الأعلام التي ورد ذكرها في ثنايا البحث.

وفي تناولي لبدع المساجد ركزت على أقوال علماء المالكية؛ لأن أغلب أهل بلدي مالكيون، وذكرت أقوال غيرهم متى ما احتجت إليها.

أسئلة البحث:

وفي هذا البحث تمت الإجابة على عدة أسئلة، منها: ما هي البدعة ؟ وما هو ضابطها؟ وما هي قواعد معرفتها؟

ومنها: هل الأصل في العبادات التوقيف أم الإباحة؟

وهل الابتداع مختص بالعبادات، أم أن العادات أيضا يدخلها الابتداع؟ وهل هناك فرق بين العادات المحضة وغير المحضة في هذا الجانب؟

ومنها: هل الزيادة أو النقصان في العبادات ابتداع في الدين؟

وهل ترك الواجب كسلا ابتداع في الدين، أم أنه يشترط في هذا الترك أن يكون تدينا؟

ومنها: هل توجد في الدين بدعة حسنة أم لا ؟

وما حكم البدعة في الدين؟

فأقول : إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي". أخرجه (البخاري) محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ فِي الحَوْضِ ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ} ، (٥/٢٤٠٦)، حديث رقم (٦٢١٢).

ومنها: كيف يتم التعامل مع أهل البدع في المساجد؟

وهل كل من ابتدع بدعة يسمّى مبتدعا؟ أم أن هنالك فرقا بين إطلاق البدعة وتبديع المعين؟

وهل كل من ابتدع بدعة يُهْجَر؟ أم أن الهجر له ضوابط ؟

فروض البحث:

* ما مدى المعرفة لمعنى البدعة، وأصولها ، وقواعد معرفتها؟

* ما مدى التمسك بالسنة واجتناب البدعة؟

* ما مدى التوقف في العبادات بحيث لا يعبد الله إلا بدليل شرعي؟

حدود البحث:

ركزت الدراسة في هذا البحث على البدع المعاصرة في المساجد السودانية.